حبيبة حبيبي!

قهوتي اليوم طلبتها بلا أي اضافات .. قهوة سوداء كريهة بالنسبة لي لا أحبها كذلك لكني أجبرت نفسي على إحتساءها كما أجبرت نفسي على الكثير في ذلك اليوم وكما أجبرتني الأيام والمقادير على ما لا أطيق بكثير من الأحيان.

قهوتي كانت اليوم مرة داكنة .. سيئة .. بلا سكر ولا أي اضافة .. مرة كمرارة إحساسي عندما جاءتني حبيبتك تحكى عنك .. تشكي منك .. تتغزل بك .. تقول أنك أفضل رجل بالعالم وأنه ليس هناك من هو مثلك! نعم .. جاءت تحكيني أنا عمن تحب وعما تعانيه معه .. جاءت تحدثني وتسهب في الحكي عن الرجل الذي أحبه انا! ... تشكو لي حبها وتحكي عنك وهي لا تعلم شيئا عما شب بقلبي وانا أستمع لها .. كنت دائما أعتبر قربي منك إختباراً لثباتي الانفعالي .. كثيرا ما نجحت ..وكثيرا ما إنهرت .. وكأنك خلقت في تلك احياة لتعلمني وتلقنني دروساً طول

الوقت فتباً لك ولدروسك الموجعة .. أشعر أني حصلت على أقسى الاختبارات وأنا أستمع لها .. جاءتني باكية وشاكية من أنانية وقسوة حبيبها الذي-ويالمفارقة- لا تعلم أنه حبيبي .. حكت لي حكايا المغيبين عنك وعن فتنتها بك .. وأكدت لي تأكيد المخدوعين كم أنك مفتون بها أيضا وكيف أنك تتعذب لبعدها لكنه كبرك وأنانيتك اللذان يبعدانك عنها فلا تقترب! وصفت لي ما تعانيه في بعدك من عذاب المحبين .. قصت على مسامعي تفاصيل لقاءاتكما وكيف كانت تعود لذات الأماكن بعد رحيلك مرات ومرات لتشتم رائحتك الزائلة منها.. لتتخيلك وتتخيل خطواتك الحبيبة بها! إستمعت إلى حكاياتها في صدمة وهدوء مصطنع قتلني .. تركتها تتحدث وتسهب وتحكي عنك وكأني متورطة ومتآمرة معها في تعذيب نفسي .. ربما رأيت حبك ذنب وجب عليَ التطهر منه .. ربما رأيت نفسي مذنبة ووجب أن أعاقب على عشقي المتهور لك .. كأن الوجع كان بالمرصاد فقد كانت مستميتة في الحكي والوصف وانا مستميتة في مقاومة الانهيار .. قالت انك تحبها وكم انت حنون دافئ تخاف عليها وتحميها وتقترب منها لكنها تشكو من تقلبك الذي لا ينافسه

شيئ فترفعها للسماء يوماً ثم تُسقطها باليوم التالي لعمق الأرض!.. توجعت وحاولت أن أجعلها تبتعد عنك .. من أجلها وليس من أجلي فقد شعرت انها مخدوعة هي وغيرها فربما هناك اخريات .. شعرت اني اكاد اصرخ بها كي تصمت ولا تحكي عنك مرة اخرى فانا اتوجع من حكاياتها .. لكني صمتت .. صمتت وتحملت .. وكأني أعاقب نفسي لأني أحبك .. وكأني أجعل قلبي يستمع بنفسه عله يتعقل ويستفيق ويترك قلبك العابث الحائرويبتعد .. وكأني أستمد قوة من ضعفها وضياعها لأقوى وأبتعد .. استمعت وحنوت على المخدوعة كثيرا فليس لقلبها الضعيف ذنب هو أيضا خُدع وضاع داخل متاهتك الأثيرة .. أطلقَت نداهة متاهتك النداء فلبته هي ولا ألومها ولا ألعنها لكني ألعن حظي العثر الذي جعلها تختارني من بين الجميع لتبثه حكاياتها ووجعها .. تناولت قهوتي السيئة كحظي وأنا أستمع لها .. ربتت على كتفها المرهق فألقت بنفسها بين ذراعي باكية .. جاهدت دموعي وأنا بأسوأ حال لكيلا تسقط وتفضحني .. تماسكت تماسك من ألف الوجع وربتت على قلبها ونصحتها بحكمة قلبي الكاذبة ان تحاول الابتعاد لكيلا نتوجع أكثر ونتأمل أكثر ولا تصل ولن تصل لبر ..

نصحت حبيبة حبيبي بأن تبتعد لكيلا يوقعها حظها العثر فيمن تحكي لها يوما عنك وهي لا تعلم أنها أيضا تحبك .. نصحتها بالابتعاد وبالتماسك والنسيان .. ونصحت قلبي ايضا بالتماسك لبضع دقائق حتى ترحل من أمامي .. كي استطيع البكاء .. كرهت اليوم قهوتي .. كما تمنيت أن أكرهك .. تمنيت فقط .. ولم تواتيني قواي الخائرة بذلك .. لم يعينني قلبي المذبوح حتى على كرهك .. فكرهته هو ولم أقو على كرهك بعد!

***